(ب) لماذا مع الليكود؟

اكتسب تكتل الليكود عند اليهود الشرقيين، قبل انتخابات ١٩٧٧ على الأقل، صورة وسمعة الحزب المعارض المؤهل للحكم والواعد بتقديم الحلول لمشاكلهم. فعلاوة على كونه لا «يتحمل» أياً من أخطاء الماضي تجاههم أو تجاه اسرائيل، فانه يمثل «النقيض» لمؤسسة حزب العمل التي عانوا في ظلها. وبيغن، القائد «التاريخي» الوحيد المتبقي لاسرائيل، أقرب الى «مزاجهم الشرقي» مضموناً وأسلوباً. فهو وحزبه أوضح في ديماغوجيتهما وعدائهما لاعدائهم العرب الذين «اضطهدوهم» قبل قيام اسرائيل. ثم أن بيغن يمثل «النقيض» لشخصية اليهودي «التاريخية» من حيث كونه ــ حسب ما قال ديفيد شيلر ــ «رمزاً للاسرائيلي ذا الكبرياء الذي لا يفرط ويصر على الاكتفاء الذاتي والدفاع الذاتي»(٣٢). كما أن بيغن يمثل الزعيم المتدين «التوراتي» الجديد الممتلىء بالحماس اللفظي والعملي «العسكري»، بحيث يجسد لهم «الصخب الصقوري... ويقدس التوراة»(٣٣).

وعلى صعيد آخر، فان بيغن، كما يرونه، هو المؤتمن على «حقوق اسرائيل التاريخية» وأرضها «الكاملة». فجيل الشباب من السفارديم، وغيرهم، الذين تدربوا وخدموا عسكرياً في «يهودا والسامرة» حسب التعبير الذي يصر عليه بيغن والليكود، لم يعرفوا هذه المنطقة، بعد أربعة عشر عاماً من الاحتلال المستمر، الاّ بوصفها يهودا والسامرة. ولأن «بيغن يشخص غضبهم(٣٤)» وآمالهم، فهو وحده «ملك اسرائيل»(٣٥) الجدير بالانتخاب من قبلهم. وهكذا، وجد السفارديم في الليكود ضالتهم ووجدوا فيه «منزلاً سياسياً» جديداً سرعان ما وفدوا اليه، تماماً مثلما وجدوا في بيغن الشخصية «الأبوية» الجديرة بطاعتهم(٣٦).

٢ ــ الأسباب المباشرة

أما الأسباب المباشرة فتتجلى في مجموعة الاجراءات التي اتخذتها حكومة الليكود في الفترة ما بين شباط (فبراير) وحزيران (يونيو) ١٩٨١ مدفوعة بحوافز ثبت انها كانت في جوهرها حوافز انتخابية وموجهة بالأساس لليهود الشرقيين. ومما لا شك فيه أن تلك الاجراءات لعبت دوراً حاسماً في دفع الليكود من الموقع الثاني المتخلّف عن المعراخ بنسبة كبيرة وفق استطلاعات الرأي العام الاسرائيلي في شباط (فبراير) ١٩٨١، الى موقع التساوي معه في استطلاعات أيار (مايو) اللاحق، الى موقع المتفوق على المعراخ بمقعد واحد في انتخابات نهاية حزيران (يونيو) من العام ذاته.

وتندرج هذه الأسباب المباشرة ضمن عناوين واضحة وحاضرة في ذاكرة كل متتبع لتحركات الحكومة الاسرائيلية في الأشهر القليلة التي سبقت الانتخابات الأخيرة وأسفرت عن الاجراءات التالية(٣٧):

(أ) القوانين الاقتصادية الاستهلاكية «الانتخابية» التي ابتدعها يورام أريدور، وزير مالية الليكود الجديد، والتي تمثل جوهرها في ربط الأجور بغلاء الأسعار، وتخفيض أسعار بعض السلع الاستهلاكية حتى موعد الانتخابات، مما ساعد بعض متوسطي الحال على اقتناء سيارات وتلفزيونات وغسالات وثلاجات، الخ، بحيث امّحت من ذاكرتهم صورة